قبر الامام ابي يوسف

La Tombe d'Abû-Yûsuf

وقفت في مجلتكم (٦ : ٧٥٤ الى ٧٥٧) على مقالة شائقة للكاتب الاديب عبد الحميد افندي عبادة فوجدت صاحبها يتطلب اوثق المصادر وصولا الى امنيته والحلة حسنة ممدوحة اذ قلما نجد رجالا يتحرون المصادر الصادقة ، بل يبنون غالبا احكامهم على «قيل وقال» . وقد لاحظت ان حضرة الفاضل لم يعثر على محل قبر الامام ابي يوسف مع صرف جانب كبير من وقته لهذه الغاية ، وفي الآخر انكر ان يكون قبره في مقابر قريش اي في الكاظمية .

ولما كنت ممن انضى رواحل البحث في مثل الموضوع الذي يعالجه الكاتب الالمعي جئت بكلمتي هذه لادلة على تضييف محل المفضلة وهو الرحالة البشاري فقد قال في تأليفه « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » المطبوع في ليدن سنة ١٩٠٦ في ص ١٣٠ في كلامه عن مشاهد العراق ما هذا حرفه : «وببغداد قبر ابي يوسف في مقبرة قريش » واذا اعترض الكاتب وقال : هذا الكلام يتعلق بابي يوسف الشاعر قلنا له: لم يتعرض المؤلف لذكر قبور الشعراء والفضلاء والكتاب ومن جرى مجراهم ، إنما تكلم على مشاهد الائمة والصلحاء ومن تزار قبورهم تبركا . ولهذا لم يتعرض في ذلك الفصل إلّا لذكر من تستجاب دعوتهم ثم ان تعدادهم مع تسميتهم كاف لاظهار الحقيقة . ولهذا اظن ان المرحوم محمود شكري الالوسي كان قد استند الى هذا المؤلف في كلامه عن محل قبر ابي يوسف وانه في الكاظمية (مقابر قريش) .

وانت تعلم ان البشاري حجة في ما يقول اولا لانه كان حيا في المائة الرابعة للهجرة (المائة العاشرة للميلاد) ولان ابا يوسف توفي في اواخر المائة الثانية للهجرة (اي سنة ١٨٢هـ او ٧٠٨ م) ، فشهادته اذن من احسن الشهادات لقدمها ولا سيما حين تعلم ان ابن خلكان هو من ابناء المائة السابعة للهجرة او الثالثة عشرة للميلاد — ثانيا لان البشاري كان ثبتا في ما يرويه ولا يلقي الكلام على عواهنه وكتابه خال من ذكر الخرافات والاوهام وانواع الاضاليل ؛ والافرنج يجلونه

كل الاجلال ويعرفونه بالمقدسي . اما السلف فلا يعرفونه إلا بالبشاري . وهو محمد بن احمد بن ابي بكر البناء ، ابو عبدالله البشاري المقدسي ومقدمة كتابه تشهد بعلو كعبه اذ قال : « اعلم اني اسندت هذا الكتاب على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت جهدي الصواب .. وما استعنت به على تبيانه سؤال ذوي العقول من الناس ، ومن لم اعرفهم بالغفلة والالتباس . عن الكور والاعمال في الاطراف التي بعدت عنها ، ولم يتقدر لي الوصول اليها فما وقع عليه اتفاقهم اثبته ، وما اختلفوا فيه نبذته . وما لم يكن لي بد من الوصول اليه والوقوف عليه قصدته ، ومالم يقر في قلبي ولم يقبله عقلي اسندته الى الذي ذكره او قلت : زعموا ... » اه .

فأنت ترى من هذا العرض الوجيز ان احسن التقاسيم من المصنفات الجليلة التي تعقد عليه الخناصر . وحبذا من اتبع الجميع وكفى .

ب . م . م

اليوبيل

Jubilé.

اليوبيل (بضم الباء واسكان الواو وباء مكسورة يليها ياء ساكنة فلام) كلمة عبرية معناها آلة ينفخ فيها تبشيرا بيوم التحرير او الاطلاق أو الخلاص ، وهو يوم كبير كان اليهود يحتفلون به كل خمسين سنة ويعفون فيه من الديون على انواعها ، ويعيدون المواريث الى اصحابها الاقدمين ويحررون جميع العبيد الذين في بيوتهم (راجع سفر اللاويين ٢٥ : ١٠ وما يليها ففيها تفاصيل جمة مفيدة) .

اما الكاثوليك فيسمون يوبيلا يوم الغفران الكامل العظيم . يقام باحتفال جليل عام في ديار النصرانية جميعها ويضحه امام الاحبار في بعض الازمنة وفي بعض الفرص . وقد ادخله البابا بونيفاطيوس في الكنيسة في سنة ١٣٠٠ وجعله مرة في كل قرن (أومائة سنة) ثم نقله البابا اقليمس السادس في كل خمسين سنة ، وجعله البابا أربانس الى كل ثلاث وثلاثين سنة . ونقله سكستس الرابع الى كل ٢٥ سنة ثم توسع فيه القوم فاطلقوه على كل يوم فرح عظيم بلا حصر في المدة .